هؤلاء هم المؤمنون من الأعراب وفاهم ا حقهم من الثناء عليهم وهم أضداد الفريقين الآخرين المذكورين في قوله ( الأعراب أشد كفرا ونفاقا ) وقوله ( ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ) . قيل : هم بنو مقرن من مزينة الذين نزل فيهم قوله تعالى ( ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ) الآية كما تقدم . ومن هؤلاء عبد ا ذو البجادين المزني هو ابن مغفل .

والإنفاق هنا هو الإنفاق هناك .

وتقدم قريبا معنى ( يتخذ ) .

و ( قربات ) بضم القاف وضم الراء : جمع قربة بسكون الراء . وهي تطلق بمعنى المصدر أي القرب وهو المراد هنا أي يتخذون ما ينفقون تقربا عند ا . وجمع قربات باعتبار تعدد الإنفاق فكل إنفاق هو قربة عند ا لأنه يوجب زيادة القرب . قال تعالى ( يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ) . ف ( قربات ) هنا مجاز مستعمل في رضى ا ورفع الدرجات في الجنة فلذلك وصفت ب ( عند ) الدالة على مكان الدنو . و ( عند ) مجاز في التشريف والعناية فإن الجنة تشبه بدار الكرامة عند ا . قال تعالى ( إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ) .

و ( صلوات الرسول ) دعواته . وأصل الصلاة الدعاء . وجمعت هنا لأن كل إنفاق يقدمونه إلى الرسول A يدعو لهم بسببه دعوة فبتكرر الإنفاق تتكرر الصلاة . وكان النبي A يصلي على كل من يأتيه بصدقته وإنفاقه امتثالا لما أمره ا بقوله ( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ) . وجاء في حديث ابن أبي أوفى أنه لما جاء بصدقته قال رسول ا A : " اللهم صل على آل أبي أوفى " .

ويجوز عطف ( صلوات الرسول ) على اسم الجلالة معمولا ل ( عند ) أي يتخذون الإنفاق قربة عند صلوات الرسول أي يجعلونه تقربا كائنا في مكان الدنو من صلوات الرسول تشبيها للتسبب في الشيء بالاقتراب منه أي يجعلون الإنفاق سببا لدعاء الرسول لهم . فظرف ( عند ) مستعمل في معنيين مجازيين . ويجوز أن يكون ( وصلوات الرسول ) عطفا على ( قربات عند ا ) أي يتخذ ما ينفق دعوات الرسول . أخبر عن الإنفاق باتخاذه دعوات الرسول لأنه يتوسل بالأنفاق إلى دعوات الرسول إذ أمر بذلك في قوله تعالى ( وصل عليهم ) .

وجملة ( ألا إنها قربة لهم ) مستأنفة مسوقة مساق البشارة لهم بقبول ما رجوه .

وافتتحت الجملة بحرف الاستفتاح للاهتمام بها ليعيها السامع وبحرف التأكيد لتحقيق

مضمونها والضمير الواقع اسم ( إن ) عائد إلى ما ( ينفق ) باعتبار النفقات . واللام للاختصاص أي هي قربة لهم أي عند ا وعند صلوات الرسول . وحذف ذلك لدلالة سابق الكلام عليه .

وتنكير ( قربة ) لعدم الداعي إلى التعريف ولأن التنكير قد يفيد التعظيم .

وجملة ( سيدخلهم ا في رحمته ) واقعة موقع البيان لجملة ( إنها قربة لهم ) لأن القربة عند ا هي الدرجات العلى ورضوانه وذلك من الرحمة والقربة عند صلوات الرسول A إجابة صلاته . والصلاة التي يدعو لهم طلب الرحمة فمآل الأمرين هو إدخال ا إياهم في رحمته .

وأوثر فعل الإدخال هنا لأنه المناسب للكون في الجنة إذ كثيرا ما يقال : دخل الجنة . قال تعالى ( وادخلي جنتي ) .

وجملة ( إن ا غفور رحيم ) تذييل مناسب لما رجوه وما استجيب لهم . وأثبت بحرف التأكيد للاهتمام بهذا الخبر أي غفور لما مضى من كفرهم رحيم بهم يفيض النعم عليهم .

وقرأ الجمهور ( قربة ) بسكون الراء وقرأه ورش وحده بضم الراء لاتباع القاف .

( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى ا عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ) E A عقب ذكر الفرق المتلبسة بالنقائص على تفاوت بينها في ذلك بذكر القدوة الصالحة والمثل الكامل في الإيمان والفضائل والنصرة في سبيل ا ليحتذي متطلب الصلاح حذوهم ولئلا يخلو تقسيم القبائل الساكنة بالمدينة وحواليها وباديها عن ذكر أفضل الأقسام تنويها به .

وبهذا تم استقراء الفرق وأحوالها .

فالجملة عطف على جملة ( ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما )